108 - قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون .

- 109 - إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين .

- 110 - فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون .

- 111 - إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون .

هذا جواب من ا تعالى للكفار إذا سألوا الخروج من النار والرجعة إلى هذه الدار . يقول : { اخسؤوا فيها } أي امكثوا فيها صاغرين مهانين أذلاء { ولا تكلمون } أي لا تعودوا إلى سؤالكم هذا فإنه لا جواب لكم عندي قال ابن عباس { اخسؤوا فيها ولا تكلمون } قال : هذا قول الرحمن حين انقطع كلامهم منه . وروى ابن أبي حاتم : عن عبد ا بن عمرو قال : إن أهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم أربعين عاما ثم يرد عليهم إنكم ماكثون قال : هانت دعوتهم وا على (مالك) ورب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون : { ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ... ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون } قال : فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم : { اخسؤوا فيها ولا تكلمون } قال : فوا ما نبس القوم بعدها بكلمة واحدة وما هو إلا الزفير والشهيق في نار جهنم قال : فشبهت أصواتهم بأصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق وقال عبد ا بن مسعود : إذا أراد ا تعالى أن لا يخرج منهم أحدا يعني من جهنم غير وجوههم وألوانهم فيجيء الرجل من المؤمنين فيشفع فيقول : يا رب فيقول ا من عرف أحدا فليخرجه فيجيء الرجل من المؤمنين فينظر فلا يعرف أحدا فيناديه الرجل : يا فلان أنا فلان فيقول : ما أعرفك قال : فعند ذلك يقولون : { ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون } فعند ذلك يقول ا تعالى : { اخسؤوا فيها ولا تكلمون } فإذا قال ذلك أطبقت عليهم النار فلا يخرج منهم أحد (أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود موقوفا) ثم قال تعالى مذكرا لهم بذنوبهم في الدنيا وما كانوا يستهزئون بعباده المؤمنين وأوليائه فقال تعالى : { إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ... فاتخذتموهم سخريا } أي فسخرتم منهم في دعائهم إياي وتضرعهم إلي { حتى أنسوكم ذكري } أي حملكم بغضهم على أن أنسيتم معاملتي { وكنتم منهم تضحكون } أي من صنيعهم وعبادتهم كما قال تعالى : { إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون } أي يلمزونهم استهزاء ثم أخبر تعالى عما جازى به أولياءه وعباده الصالحين فقال تعالى : { إني جزيتهم اليوم بما صبروا } أي على أذاكم واستهزائكم بهم {

أنهم هم الفائزون } أي جعلتهم هم الفائزين بالسعادة والسلامة والجنة والنجاة من النار